

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسم : الفقه وأصوله

كلية الشريعة والاقتصاد

تخصص : أصول الفقه

العنوان

الآراء الأصولية للإمام اللخمي في باب دلالات الألفاظ من
خلال كتاب التبصرة - جمعا ودراسة -

مذكرة مكّملة لمتطلبات درجة الماجستير

شعبة : العلوم الإسلامية - تخصص أصول الفقه -

إشراف الدكتور :

حاتم باي

إعداد الطالب :

حكيم شوال

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	الدكتور بلقاسم حديد
مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	الدكتور حاتم باي
عضوا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	الدكتور محمد مزياني
عضوا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر	الدكتور بوبكر بعداش

السنة الجامعية :

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث آراء الإمام اللخمي رحمه الله الأصولية في باب دلالات الألفاظ من خلال كتابه التبصرة ، وقد جعلت هذا البحث مشتملا على مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة :

فقد ذكرت فيها إشكالية البحث ، وهي تتمثل فيما يلي :

- ما مدى صحة كلام الإمام المازري وكذا ابن عرفة في الإمام اللخمي رحمه الله بأنه لم يكن بذاك المبرّز في هذا الفن ؟
 - وهل يصحّ أن يكون الإمام اللخميّ رحمه الله الذي يعتبر من أكبر وأبرز علماء المغرب في الذهب المالكي فقيها وليس أصوليا ؟
 - وهل التزم الإمام اللخمي رحمه الله بأصول مذهبه الفقهية أم لا ؟
- كما ذكرت فيها الهدف من وراء هذا البحث ، وهو محاولة الخلوص إلى نتيجة يكشف من خلالها مدى صحة اتّهام الإمام المازري له وكذا الإمام ابن عرفة رحمهما الله .
- بالإضافة إلى الوصول من خلال فروع التبصرة إلى عقلية الرجل في تناول الفروع الفقهية هل هو كتلميذه المازري الأصولي المبرّز أم لا ؟
- كما ذكرت في مقدمة هذا البحث الأسباب التي جعلتني أختاره ، والصعوبات التي واجهتني ، والمنهج المتبع في هذا البحث ، والدراسات السابقة حوله ، والخطة التي سرت عليها خلال تناولي لمسائل هذا البحث ، بالإضافة إلى ذكر منهجية بيّنت من خلالها طريقة العمل في هذا البحث ، وأنهيت هذا البحث بذكر خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها ، وهاهي ذي مفصّلة :

أسباب الاختيار :

- والأسباب التي أدتني إلى اختيار هذا الموضوع عديدة من ذلك :
- كون الإمام اللخميّ أحد كبار علماء المغاربة المعروفين في مذهب مالك .
- كونه صاحب اختيارات يعرف بها في المجال الفقهي ، ممّا يحفز الدارس في محاولة الاطلاع على اختياراته الأصولية .

- عدم تناول هذا الموضوع بالدراسة من قبل في حدود ما أعلمه والله أعلم ، خاصة وأنّ الدراسات حول الإمام اللخمي كلّها تقريبا تدور حول اختياراته الفقهية .

صعوبات البحث :

هذا وقد أحاطت بي صعوبات كثيرة جعلها يدور حول استنباط المسألة الأصولية التي لم يصرّح فيها الإمام برأيه ، ذلك وأنّ استنباط أصل فقهي من فرعه ليس بالأمر الهين ولا بالسهل الميسور ، والله المستعان .

المنهج المتبع في هذا البحث :

لا شك أنّ طبيعة البحث اقتضت منّي الاعتماد على عدة مناهج وهي : المنهج التاريخي ، والمنهج الاستقرائي وكذا المنهج التحليلي فأما الأول : فهو خاص بالجانب النظري أثناء ترجمتي للإمام اللخمي وذكر حياته العلمية ، وأما الثاني : فهو لمحاولة تتبع الآراء الأصولية قدر الإمكان من خلال كتابه ((التبصرة)) ، وأما الثالث : فهو لدراسة آرائه وتحليلها ومقارنتها بأصول مذهبه لمعرفة مدى التزامه بمذهبه أو عدم التزامه بذلك .

والسبيل التي سلكتها في هذا البحث تدور على أربعة فروع في كلّ مسألة أصولية أو في الغالب الأعمّ ، وقد خصّصت الفرع الأول لتصوير المسألة الأصولية المراد بيانها ، وأما الفرع الثاني فهو لبيان مذاهب الأصوليين فيها ، وأما الفرع الثالث فقد بينت فيه رأي الإمام اللخمي رحمه الله في المسألة الأصولية ، وأما الفرع الرابع فقد ذكرت فيه الأثر الفقهي الذي استنبطت من خلاله المسألة الأصولية أو التي صرّح الإمام اللخمي فيها من خلاله ، وقد ركّزت في دراستي على الفرع الرابع ؛ وذلك لعلاقة الأثر بالمسألة الأصولية خاصّة إذا كانت المسألة مستنبطة فلا بد من نوع تفصيل في هذا الفرع لبيان وجه الاستنباط ، وقد تعرّضت من خلال الأثر الفقهي في أغلب المسائل التي تناولتها للمذاهب الفقهية الأربعة غالبا إذا كانت المسألة تقتضي ذلك لإثراء موضوع الرسالة ، فجاء هذا البحث محتويا على مقدّمة وفصلين وخاتمة والله الموفق للصواب .

الدراسات السابقة :

إنّ أي موضوع يتناوله الباحث في مجال بحثه لا بد من أن تكون له دراسات سابقة ، سواء في نفس الموضوع ، أو قريبة منه ، وفي حدود ما أعلمه أنّ هذا الموضوع لم يسبق

إليه أحد لكون كتاب ((التبصرة)) طبع مؤخرا ، والجدير بالذكر أنّ هناك دراسات في جانب اختياراته الفقهية المشهورة عنه فمن ذلك :

• **الاختيارات الفقهية للإمام أبي الحسن اللخمي في العبادات للباحث : عبد الخالق**

محمد عبد الخالق أحمد وهي رسالة دكتوراه نال بها مرتبة الشرف الأولى تحت إشراف الدكتورين صبري عبد الرؤوف محمد أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر و فرج علي السيد عنبر أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين مشرفاً مشاركاً .

• **الإمام أبو الحسن علي اللخمي واختياراته الفقهية من أول كتاب الطهارة إلى**

نهاية كتاب الجنائز : جمعا ودراسة ومقارنة /محمد ووري باري تحت إشراف :
أ.د : حمد بن حماد الحماد وهي رسالة دكتوراه بالمدينة المنورة .

• **اختيارات الإمام اللخمي الفقهية من بداية كتاب الزكاة إلى نهاية أبواب الفقه**

دراسة مقارنة إعداد : ابراهيم جالو محمد تحت إشراف : أ.د : حمد بن حماد الحماد ، وهي رسالة دكتوراه بالمدينة المنورة .

• **الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي**

بالغرب الإسلامي ، للدكتور محمد المصلح ، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه .

وهذه الدراسات لم أتمكّن من الاطلاع عليها لتعذّر ذلك ما عدا الدراسة الأخيرة للدكتور

محمد المصلح فقد استفدت منها كثيرا ، وهي تدور حول الاتجاه النقدي الذي تميّز به الإمام اللخمي رحمه الله من خلال الفروع الفقهية الموجودة في كتابه ((التبصرة)) .

خطة البحث :

المقدمة : تكلمت فيها عن الإشكالية التي تعترى البحث ، والهدف من ورائه ، وأسباب

اختيار الموضوع ، والصعوبات التي واجهتني خلال البحث ، والمنهج المتّبع فيه ، والدراسات السابقة للموضوع ، وخطة البحث .

الفصل الأول : حياة الإمام اللخمي ، ودراسة مختصرة حول كتابه ((التبصرة)) وفيه

مبحثان :

المبحث الأول : حياة الإمام اللخمي وتحت أربعة مطالب :

- المطلب الأول : عصر الإمام اللخمي .
- المطلب الثاني : اسمه ونسبه وميلاده ونشأته ووفاته .
- المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية .
- المطلب الرابع : عقيدته ومؤلفاته .
- المبحث الثاني : دراسة مختصرة حول كتابه ((التبصرة)) وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : منهجه في كتاب ((التبصرة)) .
- المطلب الثاني : مميزات كتاب ((التبصرة)) .
- المطلب الثالث : الإمام اللخمي وعلم أصول الفقه من خلال كتاب ((التبصرة)) .
- المطلب الرابع : المآخذ على ((التبصرة)) .
- الفصل الثاني : المسائل الأصولية المتعلقة بباب الدلالات اللفظية : وفيه خمسة مباحث :
- المبحث الأول : المنطوق والمفهوم ، وتحت أربعة مطالب :
- المطلب الأول : حجية مفهوم الموافقة .
- المطلب الثاني : حجية مفهوم المخالفة .
- المطلب الثالث : حجية مفهوم المخالفة في غير كلام الشارع .
- المطلب الرابع : أنواع مفهوم المخالفة ، وفيه أربعة مسائل :
- المسألة الأولى : مفهوم الصفة .
- المسألة الثانية : مفهوم الشرط .
- المسألة الثالثة : مفهوم العدد .
- المسألة الرابعة : مفهوم الزمان .
- المبحث الثاني : الأوامر والنواهي ، وتحت خمسة مطالب :
- المطلب الأول : مفاد صيغة الأمر .
- المطلب الثاني : الأمر المطلق هل يقتضي المرة أو التكرار ؟
- المطلب الثالث : الأمر المطلق هل يقتضي الفور ؟
- المطلب الرابع : مفاد صيغة النهي .
- المطلب الخامس : النهي عن الشيء هل هو أمر بضده إذا كان له ضد واحد ؟

- المبحث الثالث : العموم والخصوص وتحتة أربعة مطالب :
- المطلب الأول : هل للعموم صيغة تخصّه ؟
- المطلب الثاني : صيغ العموم ، وفيه خمسة مسائل :
- المسألة الأولى : لفظ الجمع المحلّى بالألف واللام هل يفيد العموم ؟
- المسألة الثانية : اسم الجنس إذا دخلت عليه الألف واللام هل يفيد العموم ؟
- المسألة الثالثة : : اسم الجنس المضاف .
- المسألة الرابعة : أقل الجمع .
- المسألة الخامسة : النكرة في سياق الشرط هل تفيد العموم ؟
- المسألة السادسة : الصورة النادرة هل تدخل تحت العموم ؟
- المطلب الثالث : العام هل هو حجّة بعد التخصيص ؟
- المطلب الرابع : في مخصصات العموم ، وفيه مسألان :
- المسألة الأولى : تخصيص السنة بمثلها .
- المسألة الثانية : هل يخص العموم بفعله صلى الله عليه وسلم ؟
- المبحث الرابع : الإطلاق والتقييد وتحتة أربعة مطالب :
- المطلب الأول : هل بين المطلق والنكرة فرق ؟
- المطلب الثاني : حمل المطلق على المقيد إذا اتحد الحكم والسبب .
- المطلب الثالث : حمل المطلق على المقيد إذا اتحد السبب واختلف الحكم .
- المطلب الرابع : حمل المطلق على المقيد إذا اتحد الحكم واختلف السبب .
- المبحث الخامس : مسائل متفرقة وتحتة ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : المجاز في القرآن والسنة .
- المطلب الثاني : تأخير البيان عن وقت الحاجة .
- المطلب الثالث : دلالة الاقتران .
- الخاتمة : وفيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .
- والمنهجية التي سرت عليها خلال الدراسة تلخص في الآتي :
- 1- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث بقدر المستطاع .

- 2- الحرص على الأمانة العلمية في عزو الأقوال الأصولية إلى قائلها من كتبهم ،
إلاّ إذا لم أتمكّن من الحصول على مصدر القائل ، فأنقل حينئذ بواسطة غيره .
- 3- اعتمدت في نسبة الأقوال للمذاهب المشهورة على الكتب المعتمدة في كلّ
مذهب في الغالب .
- 4- الاعتماد على الرسم العثماني في عزو الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة
ورقم الآية مع إثبات ذلك في الأصل اجتنابا لتثقيل الهوامش ، وقد اعتمدت
على مصحف المدينة النبوية - مجمع الملك فهد - .
- 5- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من الكتب الستّة المشهورة ، ولا أعدوها إلى
غيرها إلاّ إذا لم يكن الحديث فيها .
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخرجه منهما .
- إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أخرّجه من السنن أو غيرها إن اقتضى
الأمر ذلك .
- الالتزام ببيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف إذا لم يكن في
الصحيحين اعتمادا على كتب التخريج المعروفة .
- 6- قمت بشرح الكلمات والمصطلحات الغريبة .
- 7- قمت بتعريف بعض البلدان التي ذكرت في الرسالة .
- 8- لم أترجم لأيّ واحد من الأعلام المذكورين في الرسالة نظرا لضيق الوقت
وكذا لشهرة أغلبهم فلم أودّ تثقيل هوامش الرسالة بالتراجم ، إلاّ ما كان في
فصل ترجمة اللخمي فقد ترجمت لشيوعه وتلاميذه في الأصل ، وكذا ترجمت
لبعض الملوك أو القادة في هامش هذا الفصل .
- 9- وضعت فهارس علمية في آخر الرسالة لتسهيل الاستفادة منها ما أمكن وهي
كالاتي :

- أ- فهرس الآيات القرآنية .
ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
ج- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة .

د- فهرس الفرق .

ه- فهرس البلدان والقبائل .

و- فهرس المصادر والمراجع .

ي- فهرس الموضوعات .

هذا وإني لا أدعي بأنني استوفيت الموضوع حقّه من البحث ، ولا عاجلت كلّ مسأله كما ينبغي ، ومع ذلك فإني لم آل جهدا في محاولة لمّ شتات هذا البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وينفعني به في الدنيا و يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ﴿ ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف ﴾ [الشعراء : 88- 89] .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الخاتمة :

أهم ما يمكن التوصل إليه من خلال هذه الدراسة ما يأتي :

❖ أن الإمام اللخمي رحمه الله فقيه مبرز ذو اختيارات فقهية بارزة تدل على نفسه الاجتهادي .

أما من الناحية الأصولية فليست له اختيارات ظاهرة يمكن الحكم من خلالها على تزلّعه من هذا الفن كما هو الشأن في علم الفقه أو الفروع الفقهية .

❖ كون الإمام اللخمي رحمه الله يستعمل بعض القواعد الأصولية في كتابه ، لا يدلّ ذلك على تمكّنه وضلاّعته من هذا الفن .

❖ كبر حجم كتابه ، ومع ذلك فإذا استقرت القواعد الأصولية منه فلا تعدّ شيئا كثيرا يمكن الحكم من خلاله على عقلية الرجل الأصولية ، بخلاف التخرجات الفقهية فيلمح الناظر من خلالها قوة الرجل ونفسه الاجتهادي فيها .

❖ الإمام اللخمي رحمه الله صاحب اختيارات فقهية خالف مذهبه في كثير منها ، بخلاف الاختيارات الأصولية فلم يخالف مذهبه ولا جمهور الأصوليين في أغلب هذه المسائل فمن ذلك :

- موافقته لمذهبه ومذهب الجمهور في الاحتجاج بمفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة .
- موافقته للجمهور من أصحابه وغيرهم في الاعتداد بأقسام مفهوم المخالفة ، كمفهوم الصفة ، ومفهوم الشرط ، ومفهوم العدد ، ومفهوم الزمان .
- موافقته كذلك لمذهبه ومذهب جمهور الأصوليين في كثير من المسائل المتعلقة باب الأوامر والنواهي ، كمفاد صيغة الأمر للوجوب ، وصيغة النهي للتحريم ، واقتضاء الأمر المطلق للمرّة دون التكرار ، والنهي عن الشيء أمر بضده إذا كان له ضدّ واحد ، وإذا كان له أضداد فهو لواحد منها لا بعينه .
- في باب العموم والخصوص :
 - أثبت أنّ للعموم صيغا تدلّ عليه كما هو مذهب الجمهور من الأمة ، كما وافقهم في إفادة أغلب هذه الصيغ للعموم من ذلك : لفظ الجمع المحلّي بالألف واللام ، اسم الجنس إذا دخلت عليه الألف واللام ، اسم الجنس المضاف .
 - أقل الجمع ثلاثة كما هو مذهب الجمهور .
 - العام حجّة بعد التخصيص كما هو مذهب الجمهور .
 - السنة تخصّص بمثلها مثل ما ذهب إليه جمهور العلماء .
- في باب الإطلاق والتقييد :
 - موافقته للجماهير في حمل المطلق على المقيد في حالة اتّحاد الحكم والسبب .
 - موافقته للصحيح من مذهبه ومذهب الشافعي في حمل المطلق على المقيد قياسا في حالة اتّحاد السبب واختلاف الحكم .
 - موافقته لأكثر أصحابه من المالكية في حمل المطلق على المقيد بقياس إذا اتّحد الحكم واختلف السبب .
- إثباته للمجاز في القرآن والسنة كما قرّر ذلك جمهور العلماء .

■ عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

❖ أغلب المسائل الأصولية الموجودة في كتابه يكاد يكون من المتفق عليه عند الجمهور من الأصوليين ، فلذلك كان موافقا لهم في أغلبها كما بيّنته ، حتى في المسائل الأصولية الأخرى غير باب الدلالات اللفظية ، وهذا بيّن لمن استقرأ كتاب ((التبصرة)) من أوّله إلى آخره .

❖ الإمام اللخمي رحمه الله على الرغم من كبر حجم تبصرته فلم يصرّح بالقواعد الأصولية إلاّ في البعض القليل كمسألة النهي للوجوب حتى يقوم دليل النذب ، وعدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، والأوامر على الفور ، والأمر للمرّة ، والنهي عن الشيء أمر بضدّه إذا كان له ضدّ واحد ...

❖ لم أعرّض على آية مسألة أصولية في كتاب التبصرة تعرّض لها اللخمي في أثناء تناوله للفروع الفقهية ، وحرّرها تحريرا بالغا كشف فيه اللثام عنها ، وهذا يدلّك على أنّه ليس بميال لعلم أصول الفقه ، ومع ذلك فلا يمكن الحكم عليه بالضعف وعدم التحصيل .

❖ كلام الإمام ابن عرفة فيه ، ودعواه بأنّ اللخمي رحمه الله بعد عن ذكر قواعد أصول الفقه ، أقول : كلام ابن عرفة هذا يحتمل احتمالين ، فالأول : قد يكون كلامه رحمه الله في اللخمي مبنيا على مجرد مثال فقهي فقط ، فإذا كان هذا فكلامه فيه نظر إذ لا يمكن الحكم على أيّ شخص بحال من الأحوال من مجرد مثال ، أضف إلى ذلك أنّ المثال الذي تكلم من خلاله ابن عرفة سبق وأن بيّنت وجهة نظر اللخمي رحمه الله فيه ، وأمّا الثاني : فقد يكون كلامه مبنيا على معرفة دقيقة بالإمام اللخمي ، وممدى تحصيله لعلم الأصول فقال هذا الكلام ، وعلى كلّ حال يبقى كلام ابن عرفة محتملا يحتاج إلى التدليل على صحّته بمزيد بحث وتنقيب والله أعلم .

❖ كلام المازري فيه ، واتّهامه بعدم الخوض في علم الأصول ، مبني كذلك على مجرد مثال ، إلاّ أنّ المازري رحمه الله باعتراضه على اللخمي في المسألة الأصولية المتعلقة بباب النواهي عمّم من خلالها بأنّ الرجل قاصر في علم الأصول تعلق بحفظه منها

ألفاظ ربما صرفها في غير مواضعها ، بالإضافة إلى حكاية تجربة عاشها المازري مع شيخه اللحمي ، والإمام المازري رحمه الله لضلّاعته وتمرّسه في علم الأصول ، لا يمكن القول البتة بأنّ كلامه مجرد دعوى غير مبنية على علم ، خاصّة وأنّه تلميذه ، تتلمذ على يديه وهو أدري بحاله ، وبتحصّيله في هذا الفن ، وقد ناقش شيخه واعرّض عليه في عديد من المسائل ، ودعوى بأنّ اتّهامه سببه اختلاف المعتقد ، حسن الظنّ بالعلماء يأبي ذلك ، خاصّة إذا كان واحدا من أمثال المازري رحمه الله .

❖ لم يتبين لي بوضوح من خلال كتاب ((التبصرة)) قوة أو ضعف الرجل الأصولية ، خاصّة وأنّ أغلب المسائل المبتوثة فيه هي من المسائل المتفق عليها بين الجمهور في الغالب ، وحاصل ما يمكن قوله أنّنا لا نستطيع الجزم بأنّ اللحمي رحمه الله ليس بذلك المبرّز في علم الأصول فيما يبدو لي والله أعلم .

هذا ما أمكنني التوصل إليه ، ولا أدعي أنّي أعطيت الموضوع حقّه ، ولا أمطت اللثام عنه ، ولكن بذلت فيه القدر المستطاع والعلم عند الله تعالى .
سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

